النعمة والحق

بقلم: لاري أوندرچاك

دليلٌ كافٍ

كانت معاقرة الخمر والمقامرة والتدخين والشتم والمواد الخليعة والغضب – كانت هي ملامح حياته حتى تقابل مع المخلص، فبدأ الروح القدس في العمل، فبكّته على خطاياه وأقنعه بها، وأعطاه القوة للتغلب عليها (يو ١٦:٨) وقد حدث الانتقال من مركزه كخاطئ إلى مركزه كقديس أثناء صلاته التي اعترف فيها بخطاياه، أما الانتقال العملي فقد أخذ وقتاً أكثر، لكنه كان سعيداً بما كان الروح يعمله في حياته، وكذلك كانت عائلته، فتبعوا "رجلهم الجديد" وهو يقودهم روحياً. ثم حدث شيء...

عادت زوجته في ذات ليلة بمفاجأة – موهبة الألسنة! وأخبرته أنه بحاجة إليها أيضاً كي يتأكد من حصوله على الروح القدس. فارتبك، لكن أحد الخدام أخبره أن حياته التي تغيرت كانت دليلاً كافياً أن الروح القدس يسكن فيه، أما بالنسبة لزوجته فكانت الألسنة هي الدليل الوحيد *الحقيقي*. وقد أخبره الخادم أن الكتاب لا يقول أبداً أن كل مؤمن ينبغي أن يتكلم بألسنة بل أنه حتى في الكنيسة الأولى كان *البعض* فقط يحوزون تلك الموهبة (١كو ١٢:١٠).

ثم تمت مراجعة أدلة وجود الروح القدس في حياته: كان تحوله عن الخطية في حد ذاته دليلاً أنه أصبح خليقةً جديدةً (٢كو ٥:١٧)، وأن المسيح يحيا فيه (غل ٢:٢٠)، ولم تعد الخطية تسود عليه (رو ٦:١٤)، لأن دم المسيح طهره من الخطية (١يو ١:٧)، وأصبح قادرًا على فهم كلمة الله (يو ١٤:٢٦)، وعلى طاعتها (رو ٦:١٧-١٩)، وأحب عائلته الكنسية (١يو ٣:١٤)، وكانت هناك أدلة قاطعة أن لله ثمراً في حياته (غل ٥:١٦-٢٣).

كان حضور الروح القدس واضحاً إلا أن زوجته ظلت تضايقه بإلحاحها أنه مازال بحاجة إلى دليل حقيقي. لقد تغاضت عن كل أدلة وجود الروح في حياته لأن نقطتها المفضلة لم تكن موجودة. دعونا لا نترك هذا يحدث لنا، بل لنترك الروح يفتح أعيننا على ما يفعله في حياة المؤمنين الآخرين، ودعونا نشجعهم بلغة (لسان) يفهمه الجميع – لغة محبة الله.

موضوع العدد (١) بقلم: موريس بسالي

عمل الروح القدس اليوم

يتميز عصر النعمة الحالي – والمعروف أيضًا بعصر الكنيسة – بشيئين: وجود إنسان في السماء – المُخلِّص الممجد المُقام، ووجود الله على الأرض – الروح القدس الذين يسكن كل إنسان مُخَلَّص. وللروح القدس على الأرض خدمتان: الأولى من جهة العالم غير المُخلَّص، والأخرى من جهة المؤمنين.

من جهة غير المُخلَّصين

يمكننا أن نلخّص عمل الروح القدس معهم في كلمتين: الحجز والتبكيت.

الحجز. وهو إحدى خدمات الروح القدس الحاضرة، إذ يخبرنا بولس في تسالونيكي الثانية ٢:١-٩ أنه قبل عودة المسيح بالمجد مباشرة سيكون هناك ارتدادٌ فيه «يُسْتَعْلَنْ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ» (ع٣-٤)، وسوف يظهر إنسان الخطية هذا «فِي وَقْتِهِ» (ع٦). والروح القدس هو «الَّذِي يَحْجِزُ الآنَ» «إِلَى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ الْوَسَطِ» «وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ» (ع٨). فبالرغم من أن العالم الذي نعيش فيه الآن مليء بالخطية، إلا أن الله وحده فقط يعلم كمَّ الشر الذي سيوجد عندما تنسحب من المشهد قوة الروح القدس الذي يحجز الشر.

التبكيت. يقدم لنا الرب في يوحنا ١٦:٨-١١ خدمة الروح القدس الثلاثية في التبكيت «وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بِرّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضًا. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ».

أولاً يبكت الروح الخطاة على عدم إيمانهم بالمُخلِّص، وهي الخطية العظمى التي سيذهبون بسببها إلى جهنم. لقد تمت دينونة الخطية على الصليب، والروح القدس يعطي الخطاة إدراكًا أنه –بسبب الصليب– فإن مسئوليتهم هي قبول علاج الله لخطاياهم.

وثانيًا، يبكت الروح الخطاة من جهة بر الله: كيف يمكن لخاطئ فاجر أن يتبرر في عيني إله قدوس؟ غير ممكن! إن البر الوحيد الذي يصلح له هو من الله «الإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ» (رو ٣:٢٢). إن مجيء الروح من السماء يثبت بر الله ويعطي الدليل على أن المسيح قد ذهب إلى الآب «وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي» (يو ١٥:٢٦). لو كان الرب يسوع محتالاً، كما أصرَّ العالم الديني، لما قبله الآب. إن حقيقة ذهاب المسيح إلى الآب تبين أنه كان بريئًا من التهم الموجهة ضده. لم يتصرف العالم بالبر عندما صلب المسيح، أما الآب فكان بارًا في تمجيده، والروح القدس يبكتنا على هذا.

أما ثالثًا، فالروح القدس يبكت غير المُخلَّصين بخصوص دينونةٍ إلهيةٍ، وهي الذروة المنطقية والحتمية للأحداث. إن الشيطان، رئيس هذا العالم، قد دين بالفعل في الصليب، إلا أن تنفيذ الحُكم يبقى مستقبلاً. إن دينونة الشيطان قد تأكدت بالفعل بحضور الروح القدس هنا، لأن المسيح، بالموت، أبطل «ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ». إن كل ادعاء للشيطان بخصوص الخطاة قد أُبطِل بطلانًا تامًا، حتى أن الله القدوس يستطيع الآن أن يخلص الخطاة لأن الصليب «جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ» (كو ١٥:٢).

من جهة كل المؤمنين

يعمل الروح القدس أربع خدمات لكل المؤمنين الحقيقيين. وتبدأ هذه الخدمات، بقوة الله ونعمته، بعدما يقبل الخاطئ المسيح مخلصاً شخصياً له.

التجديد. تحدث الرب يسوع عن هذه الخدمة التي يقوم بها الروح عندما قال: « يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ» (يو ٧:٣). وهذه الولادة الجديدة هي من عمل الروح وحده، ومجرد فكرة الولادة تستبعد أي مجهود من جانب المولود، سواء بالنسبة للولادة الجسدية أم الروحية « اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي» (يو ٦٣:٦).

عندما يقبل الخاطئُ المسيحَ فإن الروح يكون عاملاً، فهو وحده يمكنه أن يذيب قلبه الحجريَّ، ويفتح عينيه، ويبدد الظلام عن ذهنه، ويحطم عداوته لله، ويُخضع إرادته المتمردة، ويُبدل عصيانه طواعية، وينشئ الإيمان في قلبه. وبهذا العمل التجديدي للروح القدس يصبح المؤمنون أولادًا شرعيين لله. وبما أنهم مولودون من الله، يصبحون « شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ» (٢بط ٤:١)، و«وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ» (رو ١٧:٨).

السُّكنَى. يعطينا الكتاب دليلاً وافرًا على أن الروح القدس يسكن في كل مؤمن، وهو يعلن أيضًا بوضوح أن الروح يمكث إلى الأبد في كل مؤمن، كنتيجة لصلاة الرب يسوع «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ» (يو ١٦:١٤). قد يتسبب المؤمن في أن يحزن الروح (أف ٣٠:٤)، أو أن يطفئ الروح (١تس ١٩:٥) بأن يقاومه، إلا أنه لا يوجد أي جزء كتابي يعلّم بأن الروح يتركه أبدًا.

الخَتم. إن ختم المؤمن بالروح هو «لِيَوْمِ الْفِدَاءِ». والروح هو الختم، وكل مَن لهم الروح هم مختومين (٢كو ٢٢:١، أف ١٣:١، ٣٠:٤). وهذه الخدمة تمثّل الجوانب الإلهية في الخلاص – السلطان، والاقتناء، والانتقال النهائي. وهذه العلامة الإلهية تبيّن أن المؤمن قد صار ابنًا لله إلى الأبد.

المعمودية. تُعد كورنثوس الأولى ١٣:١٢ الآيةَ المفتاحية التي تكشف عن هذه الخدمة «لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا». والمعنى واضح، ولا يوجد عذر للخطأ بخصوص هذا الحق. كل المؤمنين قد اعتمدوا بالروح، حتى لو لم يعرفوا ذلك أو يدركوه أو يكون لديهم أي وعي به على الإطلاق. ولنلاحظ أن كلمة «جميعنا» تكررت مرتين. وهذه المعمودية تحدث لحظة الخلاص، وهي لذلك جزء منه. كما أن ذات الفصل الكتابي يوضّح الغرض الكتابي من المعمودية، وهي ضم المؤمن إلى المسيح، وجعله عضوًا في جسد المسيح الواحد.

ولا نظن أن هناك عملاً إلهيًا يحقق للمؤمن ما تحققه له معمودية الروح القدس؛ فبها تتكون الوحدة الحية مع المسيح إلى الأبد. وهذه الوحدة فوق الطبيعية مع المسيح تأتي بالمؤمن إلى دائرة الممتلكات السماوية الأبدية التي يحصل عليها بالنعمة؛ فالمؤمن «في المسيح» شريك في كل طبيعة المسيح، وفي كل في كل ما فعله، وكل ما سيفعله – في كرامته، وأمجاده، وامتيازاته.

من جهة المؤمنين الممتلئين بالروح

يقدم أفسس ١٨:٥ هذا التحريض للمؤمنين «وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ». إن التناقض الحاد بين السُكْر والامتلاء بالروح يعطينا الفكرة السليمة للملء بالروح – التحكم. يقع السكارى تحت سيطرة الكحوليات، بينما يخضع المؤمن الممتلئ بالروح لتأثير الروح القدس.

وقد يكون التحريض على الامتلاء بالروح هو أهم تحريضات العهد الجديد؛ فالانقسامات في الكنيسة هي من عمل الجسد لا الروح، والمؤمنون مهزومون وبائسون لأنهم غير مملوءين، والكثيرون ضعفاء في الإيمان، ويعوزهم المحبة والوداعة والصبر إذ يعوزهم الملء بالروح.

صحيح أن كل المؤمنين يولدون من الروح وهو يسكن فيهم ويختمهم ويعمدهم، إلا أن الروح لا يملأ كل المؤمنين. تحدث الأمور الأربعة الأولى عند التجديد، ولا يمكن فقدانها أو تكرارها، إلا أن الملء بالروح يحدث بعد الخلاص، ويمكن فقدانه، ولذلك فهو اختبار متكرر.

والملء بالروح أمر مطلوب من المؤمن، والفعل «امْتَلِئُوا» (أف ١٨:٥) يأتي في صيغة الأمر، ويعني حرفياً "كونوا دائماً ممتلئين بالروح". والملء بالروح عملية مستمرة تعني أن المؤمن يملأ ثم يملأ ثانية وهكذا.

وهناك ثلاثة شروط واضحة للملء بالروح: أولها ألا نحزن «رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ» (أف ٣٠:٤). وهناك شيء واحد يحزن الروح – الخطية. ينبغي أن نقول "لا" للخطية؛ ولكن إذا أخطأنا فعلينا أن نقر بها ونتركها فوراً. والشرط الثاني للملء بالروح هو ألا نطفئ الروح (١تس ١٩:٥)، وهو ما نفعله عندما نقاوم الله أو نقول له "لا" وفي كلمة واحدة نقول أن الخضوع يسبق الملء. الشرط الثالث للملء بالروح هو أن نسلك بحسب الروح (غل ١٦:٥) – أي بواسطة الروح،معتمدين عليه ليفعل ما قد أتى ليفعله وما يستطيع هو وحده أن يفعله.

أن نمتلئ بالروح، إذاً، يعني أن يتحكم فينا الروح والملء بالروح لا يعني أن نأخذ أكثر من الروح بل أن يأخذ الروح أكثر منا. والملء بالروح أمر تدريجي ومتزايد بطبعه حتى نصل إلى نقطة تأتي فيها كل نواحي حياتنا الداخلية والخارجية تحت سيطرته، وعندها يستطيع الروح أن يجسد شخصية المسيح في المؤمن.

ويتوقف الملء بالروح إذا انتهك أحد الشروط الثلاثة. فالخطية تكسر سيطرة الروح وتضع المؤمن تحت سيطرة الجسد ويستعيد الروح القدس سيطرته عندما يتوب المؤمن ويعترف ويترك الخطية.

خدمات أخرى يقوم بها الروح للمؤمنين الممتلئين

هناك عشر خدمات يقوم بها الروح للمؤمن الممتلئ:

١- تكوين شخصية تشبه المسيح: إن الغرض الأسمى لسكنى الروح هو تصوير المسيح في المؤمن. ويعد غلاطية ٢٢:٥-٢٣ أكثر الأجزاء شمولاً لهذا التصوير «وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ»وتعطينا هذه الصفات الألهية تعريفاً لما يعنيه بولس بقوله «لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ» (في ٢١:١)، وهي لا تتواجد معاً في الطبيعة البشرية إلا إذا أنتجتها قوة الله وذلك لأنها ثمر الروح وليست ثمر المؤمن.

٢- إظهار الخدمة المسيحية: تكلم الرب يسوع عن الخدمة عندما قال: «مَنْ آمَنَ بِي... تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ. قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ» (يو٣٨:٧-٣٩) هذا الاندفاق فوق الطبيعي للماء الحي يعبر بوضوح عن طاقة الروح القدس. فالطاقة البشرية لا يمكنها أن تنتج أبداً أنهار ماء حي. إن الخدمة المسيحية هي الروح القدس عاملاً من خلال المؤمن ويحرضنا الكتاب أن نكون «مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ». (١كو١٥:٥٨).

وبحسب الكتاب، فالخدمة المسيحية تتضمن ممارسة مواهبنا الروحية تحت قيادة الروح. وفي معرض حديثه عن المواهب في كورنثوس الأولى ١٢:٣-١٣، يذكر بولس الروح سبع مرات، ويصف كل موهبة على أنها إظهار «إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ» (ع٧)، أو خدمة ينتجها الروح.

وكل المرات التي حدث فيها الملء بالروح في سفر الأعمال تسببت في خلاص النفوس (أع ٢:٤١، ٥:١٤، ٦:٧). ينبغي أن يكون ربح النفوس سمة مميزة للحياة المليئة بالروح؛ كان هذا صحيحاً في الكنيسة الأولى وينبغي أن يكون صحيحاً اليوم

٣- إظهار القوة: لنتأمل في هذه الأعداد عن مصدر القوة: «أَنَا مَلآنٌ قُوَّةَ رُوحِ» (مي ٣:٨)، «لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ» (أع ١:٨). لا يمتلك المؤمن في ذاته أية قوة، وقد أوضح الرب يسوع هذا عندما قال:«بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (يو١٥:٥) ونجد "الروح" و"القوة" جنباً إلى جنب في أعمال ١٠:٣٨ وفي كورنثوس الأولى ٢:٤، ويصلي بولس لمؤمني أفسس أن يتأيدوا «بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ» (أف ٣:١٦).

٤- التعليم: يقول الرب يسوع أن الروح القدس هو معلمنا «وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، ...، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ» (يو ١٤:٢٦). ويخبرنا بولس في كورنثوس الأولى ٢:١٠-١٣ أن الروح "يعلن"، و"يفحص"، و"يعرف"، و"يُعلّمنا" عن «أَعْمَاقَ اللهِ». وهل هناك مَن يشرح الكتاب أفضل من كاتبه؟

٥- القيادة والإرشاد: يخبرنا الرب يسوع أيضًا أنه «مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ» (يو ١٦:١٣). وهو ما يؤكده بولس عندما يكتب «لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ» (رو ٨:١٤). إن أحد أعمال الله الرائعة هو إرشاد أبنائه، فالإنسان أعجز من أن يوجّه خطوات نفسه «لَيْسَ لإِنْسَانٍ يَمْشِي أَنْ يَهْدِيَ خَطَوَاتِهِ» (إر ١٠:٢٣). ويقول داود أن الله هو الذي يرشدنا «مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ تَثَبَّتُ خَطَوَاتُ الإِنْسَانِ (الصالح)» (مز ٣٧:٢٣). إن قيادة الروح هي

إحدى الحقائق العظمى في عصر النعمة هذا، إلا أن المؤمنين الجسديين، غير الممتلئين من الروح القدس، يحرمون أنفسهم من هذه البركة.

٦- عمل الوحدة: الوحدة هي إحدى السمات المميزة للمؤمن الممتلئ بالروح، إذ يعلمنا سفر الأعمال أن الوحدة كانت طابعًا للكنيسة الأولى «هؤُلاَءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ... كُلَّ يَوْمٍ ... بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَ...يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ... بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ» (أع ١:١٤، ٢:٤٦).

ويقول بولس أننا ينبغي أن نجتهد في أن نحفظ «وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ» (أف ٤:٣). ليس في إمكاننا أبدًا أن نصنع هذه الوحدة، لكن الكتاب يحرضنا أن نحافظ عليها. وبولس يستخدم كلمة «تَحْفَظُوا» لأن الوحدانية سبق وأسسها الروحُ القدس، ولا ينبغي أن نقوم بأي فِعل يسبب اضطراب هذه الوحدة.

٧- الشهادة لأرواحنا: يخبرنا بولس أن «اَلرُّوحَ نَفْسَهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ» (رو ٨:١٦). ونحن في حاجة لهذه الخدمة التي يقوم بها الروح كي تصبح الأشياء التي لا تُرى حقيقية بالنسبة لنا. لم يرَ أحد منا الله بعيون أجسادنا، إلا أن الروح يمكّننا من أن نرى «مَنْ لاَ يُرَى» (عب ١١:٢٧). لا بد من أن يصبح الحق حقيقيًا بالنسبة لنا؛ فأن نعرف أننا بوركنا «بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ» (أف ١:٣)، يختلف كليًّا عن أن نختبر في قلوبنا هذه الحقيقة، وهذا ينطبق على الحق الذي أعلنه الروح في الكتاب.

٨- الشفاعة: «الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا». كلنا في حاجة إلى معونة الروح لأن لنا، لا ضَعفًا واحدًا، بل ضَعَفَات كثيرة – مثل ضعف الإيمان، وقلة المحبة والصبر والغفران، أو الأفكار الشهوانية أو الانتقامية – لكن رومية ٨:٢٦ يشير بصفة خاصة إلى الصلاة الشفاعية من أجل الآخَرين. يا له من امتياز عظيم أن نكون مدعوين للصلاة من أجل الآخَرين!

٩- التسبيح والسجود والشكر: تتبع الوصيةَ بالامتلاء من الروح في أفسس ٥:١٨ ثلاثة مميزات للحياة الممتلئة بالروح «مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ» (ع ١٩أ). والتسبيح أن نكون «مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي (قُلُوبِنَا) لِلرَّبِّ» (ع ١٩ب)، والشكر هو أن نكون «شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (ع ٢٠) وهو توجّه شامل ينبغي أن يتضمن كل شيء لأن التذمر والدمدمة والبطر لا ينبغي أن تكون سمات المؤمن الممتلئ بالروح، بل بالحري التسبيح والسجود والشكر.

١٠- تعليم الخضوع: وآخِر شيء هو الخضوع لبعضنا البعض في كل العلاقات «امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ... خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللهِ» (أف ٥:٢١). ألن تكون شركتنا أكثر شبهًا بالمسيح إذا عشنا حياتنا في خضوع يقوده الروح؟

إن عمل الروح القدس اليوم هو، في جوهره، ذات العمل منذ تكوين الكنيسة، وهو العمل الذي يميز عصر النعمة الحالي، وسيظل يقوم بهذا العمل «إِلَى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ الْوَسَطِ» (٢تس ٢:٧).

- هذه الوحدة فوق الطبيعية مع المسيح تأتي بالمؤمن إلى دائرة الممتلكات السماوية الأبدية التي يحصل عليها بالنعمة؛ فالمؤمن «في المسيح» شريك في كل طبيعة المسيح، وفي كل في كل ما فعله، وكل ما سيفعله – في كرامته، وأمجاده، وامتيازاته
- الملء بالروح لا يعني أن نأخذ أكثر من الروح بل أن يأخذ الروح أكثر منا. والملء بالروح أمر تدريجي ومتزايد بطبعه حتى نصل إلى نقطة تأتي فيها كل نواحي حياتنا الداخلية والخارجية تحت سيطرته، وعندها يستطيع الروح أن يجسد شخصية المسيح في المؤمن
- ينبغي أن يكون ربح النفوس سمة مميزة للحياة المليئة بالروح؛ كان هذا صحيحاً في الكنيسة الأولى وينبغي أن يكون صحيحاً اليوم
- إن قيادة الروح هي إحدى الحقائق العظمى في عصر النعمة هذا، إلا أن المؤمنين الجسديين، غير الممتلئين من الروح القدس، يحرمون أنفسهم من هذه البركة

موضوع العدد (٢) بقلم: بل فان رن

الروح القدس هو الجواب!
عن السؤال "ماذا كان يسوع ليفعل؟"

في الساعات الأخيرة قبيل تسليمه، جهّز الرب يسوع أتباعه الأمناء للمهمة التي تنتظرهم بعد رحيله. لقد وضع هو أساس العمل، وعليهم أن يكملوه في غيابه، وهو ما تسجله لنا الإصحاحات ١٣ إلى ١٧ من إنجيل يوحنا.

مصادر فوق طبيعية

ومن ضمن المصادر الفائقة التي تركها لهم: وصيته – المشفوعة بالقدوة – أن يحبوا ويخدموا بعضهم بعضًا بلا أنانية (يو ١٣)، والوعد بعودته كي يأخذهم معه إلى البيت (يو ١٤:٣)، وعلاقة حاضرة وحميمة مع أبيه القدوس – وحتى الشعور الواعي بسكنى الآب والابن بالروح (يو ١٤:٢٣)، و"خط ساخن" مباشر إلى الآب عن طريق الصلاة (يو ١٤:١٢-١٤، ١٥:٧، ١٥:١٦، ١٦:٢٣-٢٧)، والكلمة (يو ١٧:٨، ١٤، ١٧)، ولمحة رائعة من شفاعته الحانية الحاضرة من نحو خاصته (يو ١٧).

لكن إذا استطعنا أن نعتبر إحدى هذه العطايا أعظم أو أهم من غيرها، فهي عطية الروح القدس الذي يسكن، ويمكث إلى الأبد، ويشدد بكل قوة حياة وخدمة أتباعه هنا على الأرض. لقد قال الرب يسوع لهم بوضوح «بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (يو ١٥:٥)، لكنه بعد ذلك تركهم! إن الروح القدس هو الممثل الشخصي للرب يسوع المسيح في حياة كنيسته والمؤمنين أفرادًا أثناء غيابه بالجسد.

ولا يوجد جزء في العهد الجديد أكثر قربًا منا، نحن تلاميذ الرب يسوع المخلَّصين في عالمٍ معادٍ، من تلك الإصحاحات في إنجيل يوحنا؛ فنحن في ذات الموقف الذي تنبّأ به الرب لتلاميذه قبل أن يتركهم: العالم مُعادٍ، والرب والمخلص محتقر ومرفوض، ولدينا احتياج إلى مصادر فوق طبيعية – كل العناصر التي صنعت مشاهد ما قبل الصعود لا تزال موجودة اليوم.

لكن الروح القدس الذي طلبه المُخلِّص، والذي أرسله الآب يوم الخمسين، مازال أيضًا هنا، وسيبقى معنا إلى الأبد كما وعد الرب يسوع (١٤:١٦). إن الروح القدس الذي كان موجودًا في القرن الأول هو ذاته تمامًا الموجود اليوم؛ لم يتغير شيء – إلا حماسة المؤمنين.

ماذا كان يسوع ليفعل؟

يلاقي هذا السؤال، الذي انتشر الآن بين المؤمنين، أفضل إجابة بحضور الروح القدس نفسه فينا ومعنا (١٤:١٦). ليس لنا أن نتخيّل أو نخترع ما يمكن أن يفعله الرب في موقف معين، بل معنا ممثله الشخصي لينيرنا ويقودنا! يمكننا أن نتعلم الكثير عمّا كان يسوع ليفعله عن طريق دراسة سلوكه وردود أفعاله وهو هنا على الأرض، والروح القدس هو الوسيلة لفهم سلوك الرب يسوع في الكتاب، وهو الرغبة والقدرة على التصرف الصحيح. لقد وعد الرب يسوع قائلاً: «وَأَمَّا الْمُعَزِّي (Counselor)، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي،

فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ» (١٤:٢٦)، وقال أيضًا: «هُوَ يَشْهَدُ لِي» (١٥:٢٦)، ولخّص أخيرًا عمل الروح القدس في حياتنا بالقول: «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ... ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (١٤:١٢-١٦).

وكتب بولس إلى مؤمني فيلبي أن «اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ» (في ٢:١٣). إنه قادر أن يفعل ذلك لأنه حاضر فينا في شخص الروح القدس – الواسطة القديرة التي لا تفشل – التي نعرف بها ماذا كان يسوع ليفعل، وما يريدنا أن نفعل، في أي موقف.

وكتب بولس أيضًا إلى مؤمني كورنثوس أن «لَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ» (١كو ٢:١٦). ومرة أخرى نجد أن حضور الروح القدس الفعّال هو الذي يجهزنا ويمكّننا من أن نفكر أفكار الله. يذكّرنا إشعياء أن أفكار الله وطرقه تفوق أفكارنا وطرقنا بما لا يُقاس (إش ٥٥:٨-٩)، إلا أن بولس، وكأنه يتصدى لتلك الفجوة التي لا يمكن لوسيلة بشرية أن تعبرها بين أفكار الله وأفكارنا، يقول «فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ» (١كو٢:١٠).

معجزة السُّكنى

إن الحضور القوي لروح الله ذاته فينا هو معجزة تاق الله نفسه قرونًا إلى القيام بها. لقد انتظرها في سفر حزقيال وهو آسِفٌ على نفي إسرائيل التأديبيّ بسبب عصيانهم الدائم وتكرار عبادتهم للأوثان «وَآخُذُكُمْ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ. وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا» (حز ٣٦:٢٤-٢٧).

وقد أشار الرب يسوع إلى هذا التطهير والولادة الثانية في يوحنا ٣، مظهرًا دهشة من جهل نيقوديموس بها (يو ٣:١٠). إن الله يتوق للحل النهائي لمشكلة ميل الإنسان للخطية عن طريق زرع روحه هو شخصيًّا في الإنسان، لكن هذا لم يكن ممكنًا سوى عن طريق عمل المسيح الكامل، وإسرائيل –كأمة– مازال ينتظر هذا التجديد. يا لغبطتنا نحن الذين نلناه الآن!

بما أن «لَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ» (إمكانيات روح المسيح) عاملاً فينا، فنستطيع أن نتغير بتجديد أذهاننا (رو ١٢:٢). إنها ليست مسألة اجتهاد كي نستطيع أن نفعل ما قد يفعله الرب يسوع في موقف يسوع، بل أن يحركنا في كل سلوكياتنا وأفعالنا وردود أفعالنا ذات الروح القدس وذات أنماط تفكير الرب يسوع.

لقد فاجأ الرب يسوع الجموع في عيد المظال بأن نادى داعيًا جميع العطاش أن يأتوا إليه ويشربوا. وقد قال عن الروح: «مَنْ آمَنَ بِي... تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ» (يو ٧:٣٧-٣٩). لقد تحدث مع المرأة السامرية عن عطية الحياة الأبدية التي يعطيها بصفتها «يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» في المؤمن (يو ٤:١٤).إنه يتحدث عن الروح، المُعطَى لكل مؤمن، بصفته ينابيع ماء تندفق خارجًا؛ وربما يكون المقصود هو إنعاش الآخرين – وقد يكون إشارة إلى "الشهادة"؛ أي مشاركة بركات الحياة الأبدية.

مسئولية كبيرة

إنه ليس أمرًا هينًا أن نسير في هذا العالم الملوّث، ونحن نحمل ذات روح الله القدوس والقدير في داخلنا. من المهم جدًا ألا نحزن «رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ» (أف ٤:٣٠). لا نجد أي تلميحًا أن الروح سيتركنا إن حَزِنْ، لكننا نستطيع أن نستنبط أن خدمة الاندفاق الحر هذه من خلالنا سوف تُعاق إن كانت حالتنا تُحزنه.

وكيف يحزن؟ تذكّرْ أنه إله قدوس؛ تحزنه الخطية، والعصيان رفض لسلطانه، وتفضيل إرادتنا أو طريقنا على إرادته وطريقه كمعيار لاختياراتنا وقراراتنا وأفعالنا يكرر خطية عدن، أي أننا نصدق أننا سنُحَصِّلُ كسبًا إن غامرنا بالخروج وحدنا، أو استمعنا إلى نصيحة سواه وتصرفنا بناءً عليها.

إن كان الروح القدس حزينًا، فلا يمكنه أن يتحرك بحُريّة ودون عائق ليقوينا أو يدفعنا أو ينيرنا، لأنه مشتت عن مهمته الأساسية بمحاولة تبكيت ضمائرنا، وتوجيهنا نحو الاتجاه والدافع الصحيح. ونحن أنفسنا، بطريقة مشابهة، إن كنا حزانى لا تكون لدينا الطاقة أو الدافع للعمل بكفاءة. إن أحد آثار، أو «ثمر»، عمل الروح الحر هو الفرح (غل ٥:٢٢-٢٣)، لكن هل يمكن أن الروح ينشئ الفرح إن كان حزينًا؟

يتحدث غلاطية ٥ عن "العيشة بالروح"، وعن "القيادة بالروح"، وعن "السلوك بحسب الروح"، ويعدنا أننا إن فعلنا ذلك لن نكمّل «شَهْوَةَ الْجَسَدِ (الطبيعة الخاطئة)». إننا كمؤمنين، مولودين ثانية في حياة وطبيعة المسيح، فإننا نواجه صراعًا كبيرًا من ناحية رغباتنا وميولنا، لأننا لازلنا نحمل طبيعتنا القديمة الخاطئة غير القادرة على عمل الصلاح في مفهوم الله، والتي تبذل كل ما لديها من إرادة وطاقة لتنتج إنتاجها الشرير، مما يسبب صراعًا دائمًا على السلطة في حياتنا. ولا يمكننا أبدًا أن ننتصر في معركة مع ميولنا، لأن "جسدنا"، أو طبيعتنا البشرية الخاطئة، لا يمكنه أن يعارض أو يتحكم في نفسه، بل علينا أن نختار أن نخضع لدوافع الروح وتحريضاته وأن نطيعها، فيستطيع أن يثبّط ميولنا الخاطئة ويقودنا في طريقه.

يسرد غلاطية ٥:٢٢-٢٣ تسعة أنواع من «ثَمَرِ الرُّوحِ»، يمكننا أن نقول عنها أنها هذه الخصال التي ترسم صورة للإنسان يسوع المسيح. لقد ظهرت فيه هذه الصفات بكمالها، وكلما عشنا بالروح تابعين لقيادته كلما كان حرًا لينتج هذه الصفات في حياتنا، فنستطيع أن نجيب على السؤال "ماذا كان يسوع ليفعل؟" بأن نفعل ما كان يسوع ليفعله!

هناك المزيد!

الأكثر من ذلك أن رومية ٨:٢٨-٣٠ يخبرنا أن خطة الله هي أن يغيرنا إلى شبه المسيح، وأن «كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا» لتتمم هذا التحوّل. كما يقول ٢كورنثوس ٣:١٨ أن الروح ينفّذ هذا التحوّل المستمر إن انشغلنا بالمسيح، ونحن نتأمل فيه، حتى نعكس مجده المتزايد في تحوّل نحو شبه الرب يسوع.

لا يمكن أن يحدث أيّ من ذلك ونحن نقاوم إرادة الروح وقيادته، لأنه هنا كي يمثّل المسيح فينا وبنا، كي يرى العالم المسيح عن طريق أن نتغير أكثر وأكثر إلى شبه المسيح. فدعونا لا نتدخل في عمله!

هل في حياتك جديد؟

يبحث الإنسان دائماً عما هو جديد، فيسعد الناس بالعام الجديد ويهنئون بعضهم بعضاً به، ويسعد المرء بامتلاك أي شيء جديد وإن كانت هذه السعادة– كما نعلم جميعاً بالاختبار– مؤقتة وسريعة التبخر والزوال، ربما بمجرد امتلاك الجديد! وقديماً قال الحكيم «ليس تحت الشمس جديد» (جامعة١: ٩) وهذه حقيقة. لكن: هل تعلم أيها القارئ العزيز أن هناك شيء جديد فعلاً، يمتد الفرح به طوال الزمان، وحتى في الأبدية، يؤثر في كيانك ويغير حياتك؟

إنها الولادة الجديدة، أو الولادة الثانية، أي الولادة من فوق؛ من الله؛ روحياً وهي موضوع حديث شيق دار بين رئيس يهودي متدين اسمه نيقوديموس، وبين المسيح، سجله لنا البشير يوحنا في إنجيله والإصحاح الثالث. حيث أكد المسيح أنه إن كان الإنسان يحتاج إلى الولادة الأولى (الجسدية أو الطبيعية) ليدخل إلى عالم الوجود ويميز بحواسه كل ما فيه، هذا العالم المادي. فإن الإنسان يحتاج إلى ولادة ثانية روحية من الله، من السماء ليدخل بها إلى عالم الروحيات (إن جاز القول) ويدرك ويميز بحواس روحية تنمو وتتدرب مع الاختبار كل ما هو إلهى وسماوي وروحي. قال المسيح «الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله». قال له نيقوديموس: « كيف يمكن للإنسان أن يولد وهو شيخ؟ ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟» أجاب يسوع «الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح. لا تتعجب أني قلت لك : ينبغي أن تولدوا من فوق. الريح تهب حيث تشاء، وتسمع صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح». (اقرأ من فضلك يوحنا٣: ١– ٢١).

عزيزي: أمامك أروع فرصة لتختبر الولادة الجديدة، الولادة الروحية من فوق، بالماء(كلمة الله) والروح (الروح القدس)، وهذا أمر في يدك أن تختبره فهو أن طلبته من الله الآن بكل إخلاص، راجعاً إليه بتوبة قلبية عن كل ما مضى، مؤمناً بكفاية عمل

المسيح لأجلك على الصليب. ستشعر به وإن كنت لن تراه (مثل الريح) وستعرف وقتها أنك صرت في المسيح «خليقة جديدة»، «هوذا الكل قد صار جديداً»!!

أسرع الآن فالفرصة ستمضي قريباً ولن تعوض.

البيت المسيحي بقلم: جاك بالمر

تنمية عائلة تهتم بالإرساليات

أُتيحت لنا الفرصة مؤخرًا أن نستمع إلى زوجين شابين وهما يعرضان دعوتهما للخدمة المرسلية في سيبيريا. تأثرت قلوبنا بشهادتهما الشخصية وما حكياه عن الحقل المرسلي، وكان من أكثر الأمور التي هزتني ما شاركتنا به الزوجة من أن دعوتها لتكون مرسلة ارتبطت ارتباطًا مباشر بعائلتها (التي نشأت في ظلها)؛ فهناك، ومن خلال قلب أبويها المهتم بالإرساليات الدولية، زرع الله فيها الرغبة في أن تكون يومًا ما مرسلة، والآن كزوجة وأم ممرضة، فهي تستعد هي وزوجها لنقل عائلتهما إلى الحقل بمجرد أن يرتب الرب الوسيلة.

ما سمعته من هذين الزوجين الشابين أكد عندي أهمية مساعدة العائلات أن تنمي قلبًا للإرساليات في البيت، وفيما يلي بعض المقترحات العملية التي يمكنك أن تستخدمها:

١- ليكن لك أنت شخصيًا قلب للإرساليات:

كن قدوة صالحة لعائلتك بأن تنمي اهتمامًا شخصيًا بالإرساليات والمرسلين وتشاركهم به. هناك أشياء قليلة جدًا يزيد تأثيرها عن قدوتك الشخصية الدائمة.

٢- أعطِ الإرساليات مكانًا متقدما في بيتك:

اجعل المرسلين والإرساليات بؤرة تركيز رئيسية في عائلتك؛ اقرأ عنهم، تحدث عنهم، تراسل معهم، استخدم كل وسيلة ممكنة لتُبقي المرسلين والإرساليات أمام عائلتك.

٣- اصنع "بطاقات صلاة" للمرسلين:

اجعل المرسلين "مرئيين" أمام عائلتك، واسمح لأطفالك أن يصنعوا بطاقتهم بأنفسهم. وليكن بها صورة ومعلومات عن المرسلين أنفسهم وعن حقل الخدمة وعن عملهم فيه. فعندما يستطيعون أن يروا المرسلين الذين يصلون من أجلهم ويعرفون احتياجاتهم المحددة، تصبح الصلاة ذات صفة شخصية.

٤- صلِ لأجل المرسلين بصفة شخصية ومنتظمة:

صلِ لأجلهم بالاسم، وبحسب الاحتياج، وحقل الخدمة، ونوع الخدمة، إلخ. كن محددًا جدًا عندما تصلي لأجلهم واحتفظ بسجل للصلوات المستجابة، فهذا سيساعد عائلتك أن يتعرفوا على المرسلين بصورة أفضل، وأن يروا كيف يعمل الرب في حياتهم.

٥- راسل المرسلين بصفة دورية كعائلة:

لا يختلف المرسلون عن بقية الناس، فهم يحبون تلقي البريد الشخصي. اسمح لكل فرد من عائلتك بأن يشارك بشيء في الرسالة. احكِ عما يحدث في بيتك. وإن كان لديك بريد إلكتروني فاستعمله مع المرسلين الذين يستطيعون استعماله.

٦- دعم الإرساليات ماديًا:

«لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا» (مت ٦:٢١). علّم عائلتك قيمة الدعم المادي المنتظم الأمين للإرساليات، وشجعهم على تخصيص مبالغ لإرساليات معينة.

٧- استضف الإرساليات في بيتك:

أن تفتح بيتك للمرسلين يعني أن تفتح حياتك لهم؛ فعلى المستوى الشخصية قد يكون لهم تأثير كبير على عائلتك. تذكر أن عبرانيين ١٣:٢ يخبرنا بأننا قد نستضيف ملائكة دون أن ندري!

٨- شارك إيجابيًا في البرنامج المرسلي لكنيستك:

هل في كنيستك مجموعة صلاة للإرساليات، أو مجموعة مساندة، أو مجموعة شركة، أو لجنة؟ هل تتاح لك الفرصة لحضور مؤتمرات الإرساليات؟ إن مشاركتك الفعالة ستخبر عائلتك بما في قلبك من نحو الإرساليات.

٩- اقرأ قصص حياة المرسلين مع عائلتك:

إن القصص الحقيقية عن المرسلين الحقيقيين، وعن اختباراتهم في حقل الإرسالية محفزات رائعة، فهي تستعرض قيادة الله وتثبت قدرته في أكثر المواقف تحديًا وصعوبة.

١٠- جهز "صناديق محبة" للمرسلين مع عائلتك:

اختر أشياء لها فائدة عملية لكل عضو في العائلة المرسلية، وإن كنت لا تعرفهم فاكتب إليهم وأسألهم عن مقترحاتهم.

١١- نمِّ في أطفالك تثقلاً بالنفوس الهالكة:

خذهم معك وأنت توزع النبذ، أو تقدم الإنجيل في مقر الإرسالية المحلي، أو تقوم بأي نشاط كرازي آخر. دعهم يرون بأعينهم نفسًا هالكة تخلص.

١٢- شجع أبنائك المراهقين على الذهاب في رحلات مرسلية قصيرة:

كل من عرفناهم وذهبوا في مثل هذه الرحلات قالوا أنها غيرت حياتهم. قد تكلف بعض المال، لكنها تستحق. وليس من الضروري أن تكون هذه الإرسالية القصيرة في بلاد بعيدة.

١٣- تبنَّ عائلة مرسلية:

هذا سيجعل المرسلين حقيقيين جدًا وذوي علاقة شخصية جدًا بعائلتك كلها، وقد يتيح ذلك فرصة الزيارة أو القيام بإرساليات قصيرة.

١٤- جهّز رسائل مسموعة أو مرئية من عائلتك كلها:

وابعثها إلى المرسلين. هذا سيجعل عائلتك حقيقة وشخصية لهم. وليشترك فيها كل عائلتك، حتى حيواناتك الأليفة.

١٥- ابعث إليهم كتبًا ومجلات جيدة:

اكتب إليهم واسأل كل أفراد العائلة عما يريدون، ويمكنك أن ترسل إليهم كتبًا مستعملة.

١٦- قم برحلة عائلية إلى الحقل المرسلي:

إن كان يمكنك تحمل التكاليف، فستكون خبرة لا تنسى، سواء بالنسبة لعائلتك أو للعائلة المرسلية. لكن تذكر أنك ذاهب للعمل لا للسياحة.

إن أردنا أن نرى الجيل الصغير يصبحون مرسلو الغد، فلن يحدث هذا سوى في بيوتنا. أيها الآباء والأمهات: إن المفتاح في أيديكم؛ إن مدى التزامكم بأن تكونوا "عائلة للإرساليات" سيكون له أعظم تأثير على حياتكم. إن الحصاد كثير حقًا، لكن الفعلة قليلون، فهل تصلون إلى الله بأن يقيم مرسلين من عائلتكم؟

* إن أردنا أن نرى الجيل الصغير يصبحون مرسلو الغد، فلن يحدث هذا سوى في بيوتنا

خواطر شعرية

بقلم: زكريا عوض الله

الروح القدس

إن السماء لتحكي في أعاليها ... عن قدرة الله عن أمجاد باريها
فالشمس في الكون تعطي من أشعتها ... نورا ودفءً لمن في الكون يرجوها
وذي النجوم ولا تحَصى لكثرتها ... شهودُ مجدِه في عاليا مداريها
لكنها الأرض خالية ومظلمة ... لا شيء من ذا الجمال كان يعلوها
لكن روح الإله كان يحضنها ... مثل الحمام على الأفراخ يحييها
روح الإله هو سر الحياة إذن ... سِرُّ الجمال الذي في الأرض يحويها
فالشمس قد ظهرتْ في الأرض رائعة ... والبدرُ خُلق في العلياء يجلوها
روح الإله تجلى في محبته ... أعطى الحياة لكل الأرض يغنيها
بعد السقوط أتى ابن الله للأرض ... بعد العماد أتاه الصوت تنويها[1]
وكالحمامة روح الله تنزل ... جاء عليه هو المحبوب يفديها
بعد القيامة جاء الروح يصنعنا ... جسد المسيح عمود الحق تنزيها[2]
كل الذي آمن بالفادي يسكنه ... روح الإله فصار الهيكل فيها
والروح يعمل فينا بمواهبه ... حسبما شاء روح الله يبنيها
مواهب الروح شتى في تنوعها ... فلكل عضو وظيفته يؤديها
فالجسد الواحد أعضاؤه شتى ... يحكمها رأسها الواحد يعلوها

أبتاه شكراً لك أرسلت فادينا ... صنع الفداء وطهَّرها معاصينا
وبعثت روحك يرشدنا يعزينا ... ويسكن القلب دوماً كي يروِّينا
لك السجود بالتسبيح قد هتفت ... فينا القلوب لحب منك يحوينا!

دراسات مسلسلة

بقلم: تشارلس ماكنتوش

حياة داود[1]

مقدمة

من السهل على الذين اختبروا حالة القلب البشري سواء في أنفسهم أو في غيرهم– أن يتبعوا الخطوات التي أدت إلى إقامة ملك في إسرائيل.

خراب إسرائيل وولادة صموئيل(إصحاح ١، ٢):

في افتتاحية سفر صموئيل الأول نجد صورة معبِّرة جداً عن حالة إسرائيل في بيت ألقانة، إذ يتخذه الروح القدس كوسيلة إيضاح لحالة إسرائيل حسب الجسد وحالتهم حسب الروح. فقد كان «له امرأتان، اسم الواحدة حنة واسم الأخرى فننة. وكان لفننة أولاد وأما حنة فلم يكن لها أولاد» (ع٢).

وبذلك نجد أن منظر سارة وهاجر قديماً يتكرر في عائلة هذا الرجل الأفرايمي. إذ كانت حنة عاقراً وقد شعرت بوطأة هذا الأمر لأن ضرتها كانت «تغيظها غيظاً لأجل المراغمة. لأن الرب أغلق رحمها»(ع٦).

إن المرأة العاقر في الكتاب المقدس هي رمز لعجز الطبيعة البشرية– إذ ليست فيها أية قدرة على عمل شيء لله، بلا أدنى طاقة لتقدم ثمراً له، وهذه هي الحالة الحقيقية لكل ابن لآدم، إذ أنه لا يستطيع أن يعمل شيئاً لله أو لنفسه بخصوص مصيره الأبدي، فهو قطعاً "عاجز" وهو "شجرة يابسة".

على أن الرب شمل بنعمته كل ضعف حنة واحتياجها. ووضع في فمها تسبيحة له. وجعلها قادرة على أن تقول: «ارتفع قرني بالرب. اتسع فمي على أعدائي. لأني قد ابتهجت بخلاصك» إنه إنعام خاص من الرب أن يجعل المرأة العاقر تفرح، فهو وحده الذي يقول «ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد. أنشدي بالترنم أيتها التي لم تمخض لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب» (إش٥٤: ١).

أدركت حنة ذلك، كما ستدركه الأمة الإسرائيلية أيضاً. «لأن بعلها هو صانعها رب الجنود اسمه، ووليها قدوس إسرائيل» (اش٥٤: ٥). وترنيمة حنة الجميلة هي إدراك نفس شاكرة على

---

[1] هذه السلسلة من تعريب الأخت/ د. ليديا يعقوب

أعمال الله في إسرائيل: «الرب يميت ويحيي يهبط إلى الهاوية ويصعد. الرب يفقر ويغني. يضع ويرفع. يقيم المسكين من التراب يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء ويملكهم كرسي المجد»(ص٢: ٦، ٧، ٨). كل هذا سينطبق على إسرائيل في يوم قادم وهو الآن ينطبق على كل شخص أُقيم بالإيمان من حالته الخربة إلى بركة وسلام المسيح.

إن ميلاد صموئيل ملأ فراغاً كبيراً ليس في حياة حنة فقط بل أيضاً- بدون شك- في حياة كل إسرائيلي تقي كان ينوح على أحوال بيت الرب، وعلى التقدمة التي أُهملت وديست بسبب شرّ أولاد عالي. ففي رغبة حنة لإنجاب «زرع بشر» (أي طفل ذكر «man child»)، تستشعر، ليس فقط مراحل تكوين قلب أم، بل أيضاً مراحل تشكيل قلب الإسرائيلي، كانت بلا شك قد رأت بل وبكت أيضاً على خراب هيكل الرب، وعلى عينيّ عالي اللتان ابتدأتا تضعفان، وعلى خطايا حفني وفينحاس، وعلى السراج الذي كاد ينطفئ، على الهيكل المُنجَّس والذبيحة المحترقة، كل هذا أكد لحنة أن هناك احتياج فعلي وهذا الاحتياج لن يسدده إلا عطية ثمينة من الرب وهي طفل ذكر. ولذلك لم تصعد لأنها قالت لرجلها: «متى فُطم الصبي آتي به ليتراءى أمام الرب. ويقيم هناك إلى الأبد» (ع٢٢). «يقيم إلى الأبد؟!» نعم إذ لا شيء أقل من ذلك يستطيع أن يشبع اشتياق نفس حنة، لم يكن مجرد نزع عارها الشخصي هو الذي جعل صموئيل ثميناً في عينها، لا. فقد اشتاقت أن ترى كاهناً أميناً يقف أمام الرب، وبالإيمان استقرت عيناها على شخص كان سيمكث هناك إلى الأبد. فياله من إيمان عظيم ذاك الذي يرقى بالنفس فوق تأثير الظروف المظلمة المنظورة والوقتية، إلى نور الأشياء غير المنظورة والأبدية.

زرع وحصاد في بيت عالي (إصحاح٣):

نجد نبوة عن السقوط الرهيب لبيت عالي «وكان في ذلك الزمان إذ كان عالي مضطجعاً في مكانه وعيناه ابتدأتا تضعفان. لم يقدر أن يبصر وقبل أن ينطفئ سراج الله وصموئيل مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله. أن الرب دعا صموئيل». هذا شيء له مدلول عظيم جداً، إذ أن عينا عالي ابتدأتا تضعفان.. ودعا الرب صموئيل. وكأنه يريد أن يقول لقد انتهى بيت عالي وأوشك الكاهن الأمين على الدخول إلى المشهد. ركض صموئيل إلى عالي، لكن للأسف كل ما استطاع الأخير أن يقوله هو «اذهب، اضطجع». فلم تكن لديه رسالة للطفل، فهو في عجز وكسل استطاع أن يقضي وقته في النوم في الظلام بينما صوت الرب يدوي قريباً منه جداً. يا له من تحذير خطير، فإن عالي كان كاهناً للرب ولكنه فشل في أن يسير في يقظة وانتباه، فشل في أن يدبر بيته حسب كلمة الله، فشل في ردع أولاده، ولذلك نرى هنا النهاية التعيسة التي وصل إليها. «فقال الرب

لصموئيل هوذا أنا فاعل أمراً في إسرائيل كل من سمع به تطن أذناه. في ذلك اليوم أقيم على عالي كل ما تكلمت به على بيته. أبتدئ وأكمل. وقد أخبرته بأني أقضي على بيته إلى الأبد من أجل الشر الذي يعلم بأن بنيه قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم» (١صم٣: ١١-١٣).

يقول الرسول «الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً»(غلاطية٦: ٧). هذا مبدأ ثابت. وهو عين ما يحدث في حياة كل ابن لآدم!- وبالأخص في حياة كل ابن لله[٢]!، فنحن نحصد ما زرعناه، وهذا ما أدركه عالي وهو نفس ما سيختبره الكاتب والقارئ أيضاً. هذا المبدأ الإلهي صحيح وواقعي بدرجة رهيبة أكثر بكثير مما يتخيله الكثيرون، فإذا اندمجنا في تيار فكري خاطئ وإذا تعودنا على عادات خاطئة في الحديث، وإذا اتبعنا نهجاً خاطئاً في السلوك- فلا مفر من أننا سنحصد ثمر ذلك آجلاً أو عاجلاً.

استعراض أجوف وهزيمة نكراء (إصحاح٤):

نجد صورة مُذِلَّة لحياة إسرائيل بالارتباط مع انحطاط بيت عالي. «وخرج إسرائيل للقاء الفلسطينيون للحرب ونزلوا عند حجر المعونة وأما الفلسطينيون فنزلوا في أفيق. واصطف الفلسطينيون للقاء إسرائيل واشتبكت الحرب. فانكسر إسرائيل أمام الفلسطينيين وضربوا من الصف في الحقل نحو أربعة آلاف رجل». وعندئذ أدرك شعب إسرائيل لعنة كسر الوصايا (خر٢٨: ٢٥)، ولم يقدروا أن يصمدوا أمام أعدائهم إذ كانوا ضعفاء وعاجزين بسبب عصيانهم.

نلاحظ طبيعة وأساس ثقتهم في وقت شدتهم وضيقهم. «وجاء الشعب إلى المحلة. وقال شيوخ إسرائيل لماذا كسرنا اليوم الرب أمام الفلسطينيين. لنأخذ لأنفسنا من شيلوه تابوت عهد الرب فيدخل في وسطنا ويخلصنا من يد أعدائنا». للأسف! كان هذا رجاءً كاذباً!. فهم لم يقولوا كلمة واحدة عن الرب نفسه، لم يفكروا فيه كمصدر قوتهم، لم يجعلوه درعهم وترسهم. لقد وثقوا في التابوت، وعبثاً تخيلوا أنه يستطيع أن يخلصهم. وكيف ينفعهم حين لا يصاحبه رب الجنود إله

---

[٢] هذا لا يتعارض إطلاقاً مع الثبات الأبدي للنعمة الإلهية وقبول المؤمن كقبول المسيح تماماً أمام الله. هذا حق جوهري وشديد الأهمية. فالمسيح باعتباره حياة المؤمن وبره، هو أساس سلامه مع الله، فقد يفقد التمتع بذلك لكن = = هذا أمر ثبته الله على قاعدة راسخة لا تتزعزع، لأنه لو لم يكن سلام المؤمن قد تقرر تماماً، لما كان المسيح قد قام وجلس حيث هو الآن.

فمثلاً قد يخطئ ابني وبخطئه هذا يؤذي نفسه ويحزنني لكنه سيظل دائماً ابني- فقول الرسول متسع جداً «الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً»ولم يذكر إذا كان هذا الإنسان مؤمنًا أو غير مؤمن ولذلك فهو ينطبق على كليهما، وقطعاً لا يتعارض مع مسألة النعمة المطلقة.

ليت هذه الخواطر تقودنا إلى مراقبة أكثر لطرقنا، وليتنا نحرص أكثر أن «نزرع للروح» لكي «من الروح نحصد حياة أبدية».

صفوف إسرائيل؟. لكنه لم يعد يحل هناك، إذ كانوا قد أحزنوه بسبب خطاياهم غير المُعترف بها وغير المحكوم عليها. وما كان ممكناً أن يُستبدل حضوره بالتابوت الرمزي أو بلوحيّ الشهادة.

ظن شعب إسرائيل أن التابوت سيفعل شيئاً لأجلهم، وكان فرحهم عظيماً (رغم أنه بدون أساس) حين ظهر بينهم غير مصحوب بحضور الله، بل بالكهنة الأشرار حفني وفينحاس «وكان عند دخول تابوت عهد الرب إلى المحلة أن جميع إسرائيل هتفوا هتافاً عظيماً حتى ارتجت الأرض». كان هذا المشهد مؤثراً جداً لكنه كاذب ووهمي. كانت هتافاتهم بلا معنى وغير مناسبة، كان يجب أن يعرفوا أنفسهم جيداً بدلاً من عمل هذا الاستعراض الأجوف، إذ لم يكن صوت الهتاف يتناغم أبداً مع حالتهم الأدبية المنحطة في نظر الله. لكن هذا ما يحدث دائماً أن أولئك الذين معرفتهم بذواتهم قليلة يقدمون أفضل استعراض ويتخذون أعلى مركز. إن الفريسي في العهد الجديد نظر باحتقار شديد وبعدم مبالاة إلى العشار الذليل، إذ تخيل نفسه في أعلى مستوى، بينما العشار في أدنى مستوى. لكن كم كانت أفكار الله مختلفة بخصوص كليهما! إذ أن الله دائماً وأبداً يتخذ مكان سكناه في القلب المنكسر والمنسحق وهو يعرف– تبارك اسمه– كيف يرفع ويعزي مثل هذا القلب بشكل لا يستطيع غيره أن يفعله أبداً. هذا هو عمله الخاص وهو العمل الذي يستمتع به جداً. إن أهل العالم يقدرون دائماً المظاهر العظيمة بل ويحبونها، وبصفة عامة يعملون كل الاعتبار لأولئك المشاركين فيها. بينما يعملون على وضع الإنسان المتضع في وضع أقل أيضاً. وهذا ما نجده في المشهد الذي أمامنا في هذا الإصحاح. فالفلسطينيون لم يستهينوا بهتاف رجال إسرائيل، كان هذا التصرف مشابهاً لتصرفاتهم وبالتالي فهموه وتقبلوه. «فسمع الفلسطينيون صوت الهتاف فقالوا ما هو صوت هذا الهتاف العظيم في محلة العبرانيين، وعلموا أن تابوت الرب جاء إلى المحلة، فخاف الفلسطينيون لأنهم قالوا قد جاء الله إلى المحلة». وافترضوا بالطبع أن هتاف النصرة هذا له أساس حقيقي. وإذ لم يروا ما هو أعمق من القشرة الخارجية، لم يفهموا معنى الكهنوت المنجس، والتقدمة المحتقرة، والهيكل الخرب، لقد رأوا الرمز الخارجي وظنوا أن القوة تصاحبه، ولذلك خافوا. لكنهم لم يدركوا أن خوفهم وهتاف إسرائيل كانا كليهما بلا أساس. صاحوا «تشددوا وكونوا رجالاً أيها الفلسطينيون لئلا تستعبدوا للعبرانيين كما استُعبِدوا هم لكم. فكونوا رجالاً وحاربوا». هنا كانت قوة الفلسطينيين «كونوا رجالاً». أما إسرائيل فلم يقدر أن يفعل ذلك، إذ كانت خطاياهم قد أعاقتهم عن استحضار قوة الله إلى ظروفهم– وبالتالي صاروا أضعف من بقية الرجال. فرجاء إسرائيل الوحيد هو في الله، لكن إذ لم يَسِر الله معهم، أصبحت المعركة مجرد حرب بين رجل ورجل وكانت النتيجة هي «حارب الفلسطينيون وانكسر إسرائيل». وكيف يحدث خلاف هذا؟. لقد انكسروا وزال عنهم المجد وأُخذ التابوت. حقاً أُنتزعت منهم قوتهم، وتحول هتاف الانتصار إلى صرخة تُمزق القلب حزناً. كان

نصيبهم هو الهزيمة والعار، وسقط عالي المُسن– الممثل للنظام القديم– مع كل هذا النظام ودُفن في خرائبه.

(يُتبَع)

أبطال المحبة

الكرام والمكارم .. الأفاضل والفضائل

الأسماء الورادة في رومية ١٦ ودلالاتها الروحية

رفقاء الخدمة الجديرون بالإكرام (ع ٢١-٢٤)

٣) ياسُون ... المتألم كمسيحي

«يسلم عليكم ... ياسون» (ع ٢١)

"ياسون" اسم يوناني معنا "شفاء" أو "شافي" أو "المبرئ". وهو أحد أنسباء الرسول بولس الذين أرسل بولس سلامهم إلى المؤمنين في رومية (رو ١٦: ٢١). والأرجح أنه هو نفسه ياسون الذي كان مضيفًا للرسول وسيلا في تسالونيكي أثناء زيارتهما للمدينة (أع ١٧: ١-٩).

ففي تسالونيكي، كان هناك مجمع لليهود، فدخل بولس إليهم حسب عادته، وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب، محاولاً إقناعهم أن الأنبياء تنبأوا أن المسيا سيتألم حتى الموت ثم يقوم من الأموات؛ أفلا يبرهن هذا على أن يسوع الذي ينادي لهم به هو مسيح الله؟

ولم يكن الأمر محتاجًا إلى معجزة ليجذب انتباههم وإقناعهم، لأن شهادة المكتوب تسمو فوق كل المعجزات، والذي يعطي المكتوب قوة أن الرب يسوع هو موضوع الشهادة. وحين يكون شخصه الكريم هو موضوع الكلام فلابد أن يكون لهذا الكلام ثمر، الأمر الذي نراه يحدث في تسالونيكي؛ إذ آمن بكلام بولس عدد كبير من اليهود والأمم، وتكوَّن اجتماع مسيحي في تسالونيكي. وتميز هذا الاجتماع بالبساطة والنضارة والتمسّك بالحق. كان الإنجيل قد بلغهم ليس بالكلام فقط، بل بالقوة أيضًا وبالروح القدس وبيقين شديد، وصاروا قدوة لجميع المؤمنين في مكدونية وفي أخائية، ومن قِبَلِهِم أُذيعت كلمة الرب في كل مكان، وصارت عنهم الشهادة أنهم رجعوا إلى الله من الأوثان، ليعبدوا الله الحي الحقيقي، وينتظروا ابنه من السماء (١تس ١: ٢-١٠).

ولاشك أن الرسول تكلم معهم كثيراً عن رجوع الرب يسوع مرة ثانية، ونجد في رسالتيه إلى التسالونيكيين إشارات كثيرة عن مجيء الرب. ففي رسالته الأولى يركز الرسول على حادثة الاختطاف ومجيء الرب لأخذ القديسين إليه، وهذا هو الرجاء المسيحي بمعنى الكلمة. بينما يركز الرسول في الرسالة الثانية على ظهور الرب، الذي هو المرحلة الثانية لمجيئه، وليس الغرض منه اختطاف القديسين وأخذهم إلى الرب، بل إحضارهم مع الرب.

ولقد سبقت الإشارة إلى أنه مادام الرب يسوع هو موضوع كلام المتكلم، فلابد أن يكون لهذا الكلام ثمر، لكن من الناحية الأخرى لابد أن يقابل هذا بمقاومة شديدة من الشيطان إذ لا يمكن أن يظل هادئًا حين يرى الرب يسوع يتمجد ويكرم اسمه ويتعظم، لذا نراه هنا يثير غيرة اليهود غير المؤمنين، فجمعوا بعض الرجال الأشرار من السوق، وحرضوهم على القيام بشغب، فحاصروا منزل ياسون حيث نزل بولس وسيلا ضيفين. وعندما لم يجدوا بولس وسيلا في البيت، جرّوا ياسون وبعضًا من الإخوة المؤمنين إلى حكام المدينة، وبغير أن يقصدوا قالوا كلمات تقدير وثناء على بولس وسيلا عندما وصفاهما بأنهما فتنا العالم وقلباه رأسًا على عقب «وقد قَبِلَهم ياسون» (أع ١٧: ٧)، وبعد ذلك اتهموهما بأنهما يتآمران على الإطاحة بحكومة قيصر لأنهما يعظان ويناديان بملك آخر: يسوع!

وغريب أن يُظهر اليهود غيرة على سلامة حكومة قيصر بالرغم من العداوة والبغضة المتبادلة بينهم وبين الرومان (أع ١٧: ٤-٧ قارن من فضلك يو ١٩: ١٢-١٥). لقد تظاهروا بغيرتهم لقيصر لكي يثيروا حكام المدينة ضد ياسون والإخوة.

ولكن هل كان اتهامهم حقيقيًا؟ لاشك في أنهم سمعوا الرسول بولس وهو يخبر عن مجيء المسيح ثانية ليملك على كل الأرض ولكن لم يكن هذا يشكل أي تهديد مباشر لقيصر، إذ أن المسيح لن يعود ليحكم العالم قبل توبة الأمة الشاملة، كما أن رجاءنا برجوع سيدنا بالقوة والمجد لا يمنعنا من إكرام الملك وطاعة الحكام، كما يحرضنا الكتاب المقدس (رو ١٣: ١-٧).

وماذا عن ياسون وبيته؟

لقد كان ياسون من مؤمني تسالونيكي، واحداً من الذين رجعوا إلى الله من الأوثان ليعبدوا الله الحي الحقيقي وينتظروا ابنه من السماء (١تس ١: ٩، ١٠). وكواحد من كنيسة تسالونيكي لاشك أنه عرف شيئًا عن الاضطهاد المرير الذي حدث عقب كرازة الرسول بولس هناك (أع ١٧: ١-٩؛ ١تس ٣: ٣، ٤). والاضطهاد هو الذي يكشف كل ما هو غير حقيقي وكل ما هو غير ثابت (مت ١٣: ٢٠، ٢١)، ولكن الاضطهاد أيضًا يُظهر بأكثر لمعان ذهب الإيمان النقي (١بط ١: ٦، ٧). وهذا ما حدث مع ياسون. ولعلنا نستطيع أن نتأمل ياسون وبيته من النواحي التالية:

* أولاً: ياسون وإضافة الغرباء:

لقد فُتحت أبواب بيت ياسون لإضافة الرسول ومن معه في تسالونيكي. وإضافة الغرباء هي إحدى الفضائل المسيحية الجميلة وعليها يحرضنا الكتاب المقدس وباستمرار. إن الترحاب السخي بإخوتنا مع شمولهم بالعناية وكرم الضيافة يُعتبر مجد البيت المسيحي وزهرة الحياة العائلية. إنه تطبيق وتزيين لتعليم مخلصنا الله. ورسائل العهد الجديد التي تشرح وتفصِّل نعمة الله العجيبة،

تحض على ممارسة كرم الضيافة كأمر حيوي من أمور المسيحية العملية (رو ١٢: ١٣؛ ١تي ٣: ٢؛ تي ١: ٨؛ ١كو ١٦: ١٥؛ رو ١٦: ٢٣). وليس معنى الكرم أن نُظهره فقط لمن نعرفهم ونحبهم، بل للغرباء أيضًا (عب ١٣: ٢؛ ٣يو٥).

وفي أيام لاودويكة، أيام الفتور والاكتفاء الذاتي نحتاج إلى الحرص لئلا تصبح صفة عدم المبالاة بإضافة الغرباء هي التي تميز بيوتنا. فلنتفحص الأمر جديًا من جديد، ولنتحلَّ بتلك الصفة الجميلة الفاضلة: صفة إضافة الغرباء.

وكرم الضيافة لا يرتبط بيسر الحال بقدر ما يرتبط بحالة قلب شبعان بالرب وفي روح المحبة يهتم بما للآخرين ويتذكر إعوازهم. وإنه لشرف عظيم أن نشارك الله أبونا في عواطف قلبه من نحو إخوتنا. وكم نخسر كثيراً بسبب الأبواب المغلقة والأحشاء المغلقة. وكم حُرمت بيوتنا وأولادنا من أفراح الشركة والولائم المحَبِيّة، والالتقاط من كلمة الله من بين الأحاديث، والانتعاش بالمحبة الأخوية.

فيا ليتنا نهتم بدوام المحبة الأخوية التي تظهر نفسها عمليًا في إضافة الإخوة الغرباء كما فعل ياسون في تسالونيكي إذ «قد قَبِلَهم ياسون» (أع ١٧: ٧).

* ثانيًا: ياسون وبيته وقبول الرسول بولس وتعليمه:

لقد أُعطي الرسول بولس أن يكون خادمًا للكنيسة «لتتميم كلمة الله» (كو ١: ٢٥)، فقد كان هو آنية الوحي الذي اختاره الرب لإعلان الحق الخاص بالكنيسة كجسد المسيح، ودعوة الكنيسة السماوية لانتظار ابن الله من السماء، والحق الخاص بحضور الروح القدس كأقنوم إلهي يسكن في المؤمن (١كو ٦: ٩)، وأيضًا حضوره لقيادة القديسين عندما يجتمعون للسجود والخدمة (١كو ١٤). وما أكثر ما حدثنا الرسول عن الخضوع الذي على الزوجة أن تراعيه نحو زوجها، وهو أمر الله الصريح، وأن هذا الخضوع يجب أن يكون «كما للرب» بمعنى أن خضوع الزوجة لزوجها هو في الواقع خضوع لسلطان الرب وترتيبه من البدء، وصون لحقوق الرجل الذي منحه الرب إياها منذ القديم (أف ٥: ٢٥؛ ١تي ٢: ١٣؛ ١كو ١١: ٩). وما أكثر ما حدثنا الرسول أيضًا عن أنه «يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم» بل «كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (أف ٥: ٢٥-٣٣؛ كو ٣: ١٩). وإذا ما نُقضت أوامر الله، كانت النتيجة الحزن والفوضى، كما هو الحال في كثير من البيوت.

وفي رسالته الثانية لتلميذه تيموثاوس، والتي تكلمنا عن مشهد الظلمة والشر في الأيام الأخير للمسيحية، نقرأ قول الرسول «أنت تعلم هذا أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني ...» (٢تي ١: ١٥)؛ إنهم لم يرتدوا عن الرب بل عن بولس، وبولس يمثل أمامنا الحق الإلهي «كلمة الله». ويالها

من صورة تمثل لنا أيام الظلمة الأخيرة التي نحن فيها، فالمسيحية المعترفة لم تترك المسيح، ولم تنكر إيمانه، أي الحقائق اللاهوتية الجوهرية (رؤ ٢: ٢٣)، لكنها بالأسف تحولت عن كلام بولس وتخلت عن التعاليم السامية التي نادى بها الرسول.

فما أحرانا أيها الأحباء أن «نحيط به» (أع ١٤: ٢٠). نحيط بالتعليم الصحيح ونتمسك بصورة الكلام الصحيح الذي يمثله بولس. بل وما أحرانا أن نفسح له مكانًا في قلوبنا وفي بيوتنا لكي نعبِّر عمليًا في بيوتنا عن علاقة المسيح بالكنيسة التي هي جسده. إنه يجب علينا – مثل جدعون (قض ٦)– أن تبدأ شهادتنا من البيت. جميعنا مدعوون لأن نُظهر التعليم الذي هو حسب التقوى، في بيوتنا. وتعليم الرسول بولس، يمدنا بالأسس التي تضمن لبيوتنا البركة والحفظ، والشفاء (كمعنى اسم ياسون) من خطايا كثيرة، ومن مشاغل وصعوبات عديدة، فالعدو يسعى جاهداً إلى إزعاج وقلقل وانقسام بيوت القديسين «لا تكمن أيها الشرير لمسكن الصدِّيق. لا تخرب ربعه (أو منزله)» (أم ٢٤: ١٥).

* ثالثًا: ياسون المتألم كمسيحي نتيجة قبول الرسول بولس وخدمته:

إننا في ياسون وبيته نرى نتائج قبول الرسول بولس وخدمته والتوافق مع تعليمه. والاضطهادات والاتهامات الكاذبة ليست من الأشياء السهلة التي نقبلها، بل إننا نهرب منها إذا رأينا ظلاً لها من بعيد، ومع ذلك فإن «جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون» (٢تي ٣: ١٢).

وهناك عنصران أساسيان قاوما بولس وتعليمه واضطهدا كل من قبله وتوافق معه. وهذان العنصران نجدهما واضحين في سفر الأعمال ١٧: ١–٩: اليهودي والأممي. والاضطهاد والمقاومة أتت من كل منهما. وهكذا نجد هذين العنصرين يقاومان التعليم الصحيح ويضطهدان الأتقياء حتى ذلك اليوم.

العنصر الأول: الأممي الذي يتحدث بالشر على المؤمن لأنه لا يجري معه إلى فيض الخلاعة (١بط ٤: ٣–٤) ولأنه يمتنع عن السير في العالم في أفراحه ومسراته وخلاعته. وبالإضافة إلى ذلك، فهناك مقاومة من **العنصر اليهودي**. لقد دُعي المؤمن أن يخرج إلى المسيح خارج المحلة (اليهودية) حاملاً عاره (عب ١٣: ١٣). والمفاهيم اليهودية تخللت إلى المسيحية، وحاول الإنسان أن يجعل المسيحية عقيدة أرضية فأدخلوا إليها كل شراك المحلة. ولكن علينا أن نتبع مسيحًا مرفوضًا وأن نترك العبادة الناموسية، والكهنوت الخاص المرسوم، والهيكل وبقية الموضوعات اليهودية وما يتبعها، فالمسيح في المجد هو المشغولية المتجددة لقلوبنا.

لقد حُسب ياسون، عندما قبل بولس في بيته، أنه يعمل ضد أحكام قيصر. ويا له من اتهام كاذب. لقد أطاع الرسول بولس الله، وهذا أتى به وبالذين مثله ، نظير ياسون، إلى تصادم مع الفكر اليهودي والأممي على السواء. فيا ليتنا نثابر على احتمال ما يقع من نصيبنا من آلام. فقط لنحرص على أن تكون آلامنا ليس لنقص في أمانتنا للرب يسوع، وليس بسبب طبع رديء، أو كلمات شريرة أو سلوك خاطئ، بل لأننا نشبه ربنا يسوع المسيح. فإن عُيِّرنا باسم المسيح – هذا الاسم الكريم المجيد – فطوبى لنا «فلا يتألم أحدكم كقاتل، أو سارق، أو فاعل شر، أو متداخل في أمور غيره. ولكن إن كان كمسيحي، فلا يخجل، بل يمجد الله من هذا القبيل» (١بط ٤: ١٤-١٦).

فالمتألم كمسيحي لا يخجل، لكن التحذير الوحيد أن نتألم مخطئين «لأنه أي مجد هو إن كنتم تُلطمون مخطئين فتصبرون؟ بل إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون، فهذا فضل عند الله» (١بط ٢: ٢٠). نعم: إنه «فضل» أو «نعمة» خاصة أن يحتمل الإنسان الآلام بضمير صالح من نحو الله، متى كانت هذه الآلام ظالمة وغير مستوجبة، فالمهم ليس التألّم في حد ذاته وإنما التألم مع صنع الخير، هذا أمر له مجد وله مدح أمام الله لأنه يمثِّل طريق المسيح، وفيه رائحة المسيح. ألم تكن طريق «ربي وإلهي» هي طريق الخدمة وفعل الخير، والتألم بسبب فعل الخير؟ ولهذا فإن هذه الطريق تستحق المديح من الله «لأنكم لهذا دُعيتم. فإن المسيح أيضًا تألم لأجلنا، تاركًا لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته» (٢بط ٢: ٢٢).

دراسات عن الروح القدس

رموز عن الروح القدس

النهر

حزقيال ٤٧: ١-١٢

النهر العجيب؛ التطبيق الرمزي

رأينا في دراستنا السابقة للأنهار في الكتاب المقدس أنها تعطينا رمزًا جميلاً لعطية الروح القدس، وتأثيره المنعش. ولقد توقفنا في الأعداد السابقة أمام النهر العجيب الوارد ذكره في حزقيال ٤٧، واقتطفنا شيئًا من المعاني الروحية الجميلة لمنبع النهر واتجاهه ومساره ومصبه وتدفقه، ونتوقف اليوم لكي نتحدث عن تأثير النهر.

يقول الوحي: «وَعِنْدَ رُجُوعِي إِذَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ جِدّاً مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ. وَقَالَ لِي: [هَذِهِ الْمِيَاهُ خَارِجَةٌ إِلَى الدَّائِرَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَتَنْزِلُ إِلَى الْعَرَبَةِ وَتَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ. إِلَى الْبَحْرِ هِيَ خَارِجَةٌ فَتُشْفَى الْمِيَاهُ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ تَحْيَا. وَيَكُونُ السَّمَكُ كَثِيراً جِدّاً لأَنَّ هَذِهِ الْمِيَاهَ تَأْتِي إِلَى هُنَاكَ فَتُشْفَى, وَيَحْيَا كُلُّ مَا يَأْتِي النَّهْرُ إِلَيْهِ. وَيَكُونُ الصَّيَّادُونَ وَاقِفِينَ عَلَيْهِ. مِنْ عَيْنِ جَدْيٍ إِلَى عَيْنِ عِجْلاَيِمَ يَكُونُ لِبَسْطِ الشِّبَاكِ, وَيَكُونُ سَمَكُهُمْ عَلَى أَنْوَاعِهِ كَسَمَكِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ كَثِيراً جِدّاً. أَمَّا غَمِقَاتُهُ وَبِرَكُهُ فَلاَ تُشْفَى. تُجْعَلُ لِلْمِلْحِ. وَعَلَى النَّهْرِ يَنْبُتُ عَلَى شَاطِئِهِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ كُلُّ شَجَرٍ لِلأَكْلِ, لاَ يَذْبُلُ وَرَقُهُ وَلاَ يَنْقَطِعُ ثَمَرُهُ. كُلَّ شَهْرٍ يُبَكِّرُ لأَنَّ مِيَاهَهُ خَارِجَةٌ مِنَ الْمَقْدِسِ, وَيَكُونُ ثَمَرُهُ لِلأَكْلِ وَوَرَقُهُ لِلدَّوَاءِ]» (حز٤٧: ٧-١٢).

في الأقوال السابقة يحدثنا النبي عن تأثير تلك المياه العجيبة الخارجة من تحت عتبة البيت، والنازلة من تحت جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح. وهو تأثير ثلاثي: إذ نبت الشجر الكثير على شاطئ النهر، وشفيت مياه البحر الميت، وامتلأ البحر بالسمك الكثير.

أولا: الشجر الكثير والمثمر

من الآية ٧، حيث يقول النبي: «وَعِنْدَ رُجُوعِي إِذَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ جِدّاً مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ»، نفهم أن النبي لم يكن قد سبق ورأى تلك الأشجار في المرة الأولى، مما يجعلنا نستنتج أنها نمت بصورة معجزية وبسرعة غير متوقعة. وهو ما يصور لنا عمل النعمة في النفوس التي أيقظها روح الله. ففي لحظة تدب الحياة في النفس، وفي اللحظة التالية تعبّر تلك الحياة عن نفسها بالثمر الحقيقي لمجد الله. وهذا العمل يكون سريعًا وعجيبًا. لعلنا نتذكر اللص الذي خلص، كيف بعد أن رفع على الصليب كان يعيّر المسيح مثل اللص الهالك تمامًا، ولكن بعد فترة وجيزة آمن واعترف بالمسيح وخلص. وكذلك سجان فيلبي، كم كان في أول الليل فظًا

وقاسيًا، وقبل الفجر، إذ دبت فيه الحياة، نراه متهللاً مع جميع بيته، ونراه يغسِّل بولس وسيلا من الجراحات التي تسبب هو فيها!

وفي أماكن أخرى في الوحي المقدس نقرأ عن مثل هذا التغيير السريع والعجيب. فما أجمل ما نقرأه في سفر النشيد من كلمات للعريس: «نزلت إلى جنة الجوز، لأنظر إلى خضر الوادي، ولأنظر هل أقعل الكرم، هل نَوَّر الرمان. فلم أشعر إلا وقد جعلتني نفسي بين مركبات قوم شريف» (نش٦: ١١، ١٢).

ثم يخبرنا العدد ١٢ أن هذا الشجر الكثير محمل بالثمر الشهي، والورق الناضر فيقول: «وَعَلَى النَّهْرِ يَنْبُتُ عَلَى شَاطِئِهِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ كُلُّ شَجَرٍ لِلأَكْلِ, لاَ يَذْبُلُ وَرَقُهُ وَلاَ يَنْقَطِعُ ثَمَرُهُ. كُلَّ شَهْرٍ يُبَكِّرُ لأَنَّ مِيَاهَهُ خَارِجَةٌ مِنَ الْمَقْدِسِ, وَيَكُونُ ثَمَرُهُ لِلأَكْلِ وَوَرَقُهُ لِلدَّوَاءِ]».

هذا الشجر الناضر والمُحَمَّل بالثمار يذكرنا بكلمات المزمور الأول: «طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس، لكن في ناموس الرب مسرته، وفي ناموسه يلهج نهارًا وليلاً. فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه، التي تعطي ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل، وكل ما يصنعه ينجح» (مز١: ١-٣). كما قيل أيضًا عن المؤمن: «الصديق كالنخلة يزهو، كالأرز في لبنان ينمو. مغروسين في بيت الرب، في ديار إلهنا يزهرون. أيضًا يثمرون في الشيبة، يكونون دسامًا وخضرًا. ليخبروا أن الرب مستقيم، صخرتي هو، ولا ظلم فيه» (مز٩٢: ١٢-١٤).

ولقد كان يوسف مثل هذا الصِدِّيق، فقيل عنه: «يوسف غصن شجرة مثمرة، غصن شجرة مثمرة على عين، أغصان قد ارتفعت فوق حائط» (تك٤٩: ٢٢).

وعندما يقول الوحي عن هذا الشجر: «كل شجر للأكل»، فإنه بهذا يصور لنا المؤمن الذي يسبب الشبع لإخوته. ما أبركه! وأما الشجر الذي لا يذبل ورقه فهو يصور المؤمن المشرق، الذي عنده شهادة حسنة من الذين هم من خارج. وكم منظر هذا المؤمن حلو ومبهج للقلب!

وهناك خطر أن تكون شهادة المؤمن جوفاء، أي بدون حقيقة، ولذلك فإنه هنا جمع في الآية الواحدة بين الثمر والورق، فقال: «لا يذبل ورقه، ولا ينقطع ثمره». فهو ليس مثل شجرة التين العقيمة التي رأى المسيح فيها ورقًا ولم يجد ثمرًا، فلعن الشجرة، فيبست من الأصول (مر١١: ١٣، ١٤، ٢٠). إن ورق الاعتراف الخالي من الثمر أمر لا يطيقه الرب، بل هو تحت لعنته. أما الأشجار هنا فيميزها الأمران، الورق والثمر. بمعنى أنه اجتمع فيها الصورة والحقيقة معًا، صورة التقوى المجيدة مقترنة بقوتها المؤثِّرة.

أخيرًا في البرية الجدباء نبت الشجر، وأتى الثمر الكثير. وهو ما يذكرنا بقول الرب عن البقية التقية في المستقبل: «ويقودك الرب على الدوام، ويشبع في الجدوب نفسك، وينشط عظامك، فتصير كجنة ريا، وكنبع مياه لا تنقطع مياهه» (إش٥٨: ١١). والواقع كم يتمجد الله بثمرنا. لقد قال المسيح لتلاميذه: «بهذا يتمجد الآب أن تأتوا بثمر كثير، فتكونون تلاميذي» (يو١٥: ٨).

والثمر المذكور في هذه الآية له ارتباط وثيق بالمياه الخارجة من المقدس. فيقول: «كُلَّ شَهْرٍ يُبَكِّرُ لأَنَّ مِيَاهَهُ خَارِجَةٌ مِنَ الْمَقْدِسِ». فإن كانت المياه تذكرنا بالروح القدس، فإن هذا الثمر هو ما دعاه الرسول بولس:

”ثمر الروح“ (غلاطية ٥: ٢٢). عندما يملأنا الروح القدس يمكننا أن نثمر لله، بأن نظهر حياة المسيح حقًا فينا. وأما عندما يكون فينا شيء من الذات أو أمور العالم فلن يمكننا أن نظهر هذا الثمر النفيس.

بل حتى الاعتراف الذي يأتي بعمل الروح القدس يكون لبركة النفوس، ولشفاء الأمم. فكما أن الثمر يكون لِلأَكْلِ، هكذا الورق أيضا لِلدَّوَاءِ!

يوسف رياض

ما ينبغي معرفته
عن الروح القدس

* الروح القدس ليس مجرد قوة أو تأثير إلهي، بل هو الله ذاته. وهذا الحق مقرر من أول آية في الكتاب المقدس «في البدء خلق الله (إيلوهيم) السماوات والأرض» (تك١: ١).
* والروح القدس أقنوم إلهي معادل تماماً للآب والآبن. ومن الأخطاء الشائعة اعتباره "الأقنوم الثالث" في اللاهوت. وهذا الكلام به خطئان خطيران على الأقل.

الخطأ الأول أنه لا ترتيب للأقاليم بحسب كلمة الله، فإن وجود مثل هذا الترتيب، إن دل على الزمان او إن دل على التفوق يهدم مبدأ تساوي الأقاليم وبالتالي يقودنا إلى تعدد الآلهة أي الشرك بالله. إن من ينادي بترتيب الأقاليم يقدم دليلاً منطقياً في يدي أعداء الإيمان المسيحي على أن المسيحيين يؤمنون بثلاثة آلهة. وهذا غير صحيح بالقطع.

أما الخطأ الثاني وهو مترتب على الخطأ الأول ومرتبط به، فهو اعتبار أقنوم الروح القدس الأقنوم الأقل أهمية أو الأصغر رتبة في اللاهوت. وهذا طبعاً فكر شرير.

ربما منشأ هذا الفكر أن إحدى آيات العهد الجديد والتي تتحدث عن الأقاليم الثلاثة بوضوح، جاءت على فم المسيح بصدد المعمودية المسيحية «وعمدوهم باسم الآب، والآبن، والروح القدس» (مت٢٨: ١٩) هنا ورد ذكر الآب أولاً، والأبن ثانياً، والروح القدس أخيراً. لكن هؤلاء يتناسون أن الأقاليم الثلاثة وردت في العهد الجديد بشكل واضح أكثر من مرة. فعلى سبيل المثال يقول في (٢كو١٣: ١٤) «ونعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله (الآب)، وشركة الروح القدس....».

هنا ورد الابن أولاً، والآب ثانياً، والروح القدس أخيراً. ولئلا يستنتج البعض أن الروح القدس يأتي أخيراً – دائماً– إليك الآية التالية: «مصلين في الروح القدس، واحفظوا أنفسكم في محبة الله (الآب)، منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية»(يهوذا٢٠: ٢١). هنا أتى الروح القدس أولاً.

* الفترة من يوم الخمسين (أع٢) وحتى أرتفاع الكنيسة إلى السماء (٢تس٢) هي فترة فريدة في كل التاريخ فيها يسكن أقنوم الروح القدس في المؤمنين أفراداً وفي الكنيسة الحقيقية إجمالاً **هنا على الأرض**. ويصح في ذلك القول أننا نعيش في يوم (دهر أو عصر) الروح القدس.
* الروح القدس مختلف تماماً عن الروح الإنسانية. وفي اللغة العربية يذكر الأول (بالمذكر) في حين تذكر الثانية بالمؤنث. الأول ليست مجرد روح من الله، بل هو روح الله القدس، الله ذاته

الروح القدس. أما الثانية فهي الروح المرتبطة بالنفس الإنسانية، ومعهما الجسد يشكلون معاً الأساس الثلاثي المركب للإنسان.

* الروح القدس هو الكاتب الفعلي للوحي (الكتاب المقدس) «تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس»(١بط١: ٢١).

* كل ما يفعله الله روحياً في العالم اليوم هو من خلال الروح القدس، الذي يعلن المسيح ويمجده.

من قاموس الكتاب

نبوَّة ميخا

(I) التنبؤ بالدينونة (١:١-٣: ١٢)

أ- مقدمة لنبوّة ميخا (١: ١)

ب- الدينونة على الشعب (١: ٢ – ٢: ١٣)

١. القضاء على السامرة ١: ٢-٧

٢. القضاء على يهوذا ١: ٨-١٦

٣. سبب القضاء ٢: ١-١١

٤. الوعد بالرجوع مستقبلاً ٢: ١٢، ١٣

ج- القضاء على القادة (٣: ١-١٢)

١. القضاء على الملوك ٣: ١-٤

٢. القضاء على الأنبياء ٣: ٥-٨

٣. الوعد بالقضاء المستقبل ٣: ٩-١٢

(II) التنبؤ بالرجوع (٤: ١-٥: ١٥)

أ- الوعد بالمملكة القادمة (٤: ١-٥)

ب- الوعد بمراحل السبي القادمة (٤: ٦-٥: ١)

ج- الوعد بالملك الآتي (٥: ٢-١٥)

١- ولادة المسّيا ٥: ٢

٢- رفضّ المسيّا ٥: ٣

٣- عمل المسيّا ٥: ٤-١٥

(III) الدعوة إلى التوبة (١:٦-٧: ٢٠)

أ- دعوة الله الأولى (٦: ١-٨)

١- الله يدعو ٦: ١-٥

٢- إجابة ميخا النبي ٦: ٦-٨

ب-دعوة الله الثانية (٦: ٩-٧: ٦)

١- الله يدعو ٦: ٩-١٦

٢- ميخا يجيب ٧:١-٦

ج- الوعد بالخلاص النهائي (٧: ٧-٢٠)

تأملات هادئة

بقلم: يوحنا داربي

ناظرين إلى يسوع

«لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا، لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا. ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع» (عب١٢: ١، ٢)

إذا نظرنا بثبات إلى «يسوع» فإننا نجد أنفسنا في محضر الله. وهناك أمران ينتجان من تأثير وجودنا في حضرة الله: الأول هو تنبيه الضمير وتحذيره، والثاني هو التشجيع والتعزية. ونحن إذ نوجد في حضرته فإن هذا يساعد الضمير لأن ينظر إلى ما هو وراء العدو بينما نحن نلاحظ تحركاته. وإذ يستحضرنا الرب له المجد إلى حضرته، فإنما لكي نحكم على كل ما لا يتوافق معه، ويشجعنا على الوقوف ضده، وهكذا نكتسب قوة (أدبية) في جهادنا.

وهو يسر بنا كما أنه يبعث له السرور أن نشابهه (أكثر)، فإن نعمته تغمرنا وتجعلنا نشاركه طبيعته وقداسته. فهو ليس فقط يأمر بها، بل بالحري يهبنا إياها بمنحنا طبيعته، وهكذا نجد أن الناموس يطلب القداسة، إلا أن النعمة تمنحنا إياها.

علينا أن ننفصل عن كل شر، ونطرح عنا كل ثقل، ونعيش في قوة الصلاح. وإذ نكون هكذا فإن هذا هو غرض كل معاملات الله معنا. إنها مجرد نعمة الله أنه هكذا هو يهتم وينشغل بنا «إنه حينئذ يكشف آذان الناس ويختم علي تأديبهم ليحوّل الإنسان عن عمله (سلوكه) ويكتم الكبرياء عن الرجل» (أي٣٣: ١٦).

لقد ذكر الرسول أسماء الشهود الأمناء في الإصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين. أما هنا في مطلع أصحاح ١٢ فإنه يجذب انتباهنا ويحوّله إلى «يسوع»؛ الوحيد الذي سار الشوط كله، في حين أن جميع الشهود كان لكل منهم نصيباً يسيراً، أما هو– له كل المجد– فقد بلغ نهاية الشوط بعد أن اجتازه بكل ما فيه من مضايقات ومشقات. إن الرسول يقدم لنا ربنا يسوع المسيح أمام عيوننا باعتباره «رئيس الإيمان وُمكمَّله» (ع٢).